Artificial intelligence and the human question[#]

Hamidat Abdelali [(1)*]

(1) Researcher, Mafraq - Jordan.

Received: 1/2/2026
Accepted: 10/5/2026
Published: 23/7/2026

* *Corresponding Author:*
-

DOI:
https://doi.org/10.59759/law.v5i2.1959

Abstract

This research paper explores the escalating influence of artificial intelligence (AI) on social cohesion, centering on the philosophical interrogation of AI's relationship with human cognition. The core research question probes whether individuals possess sufficient awareness and rational discernment to prevent AI from exceeding human intellectual capacities. The study is predicated on the premise that AI engenders a novel informational ecosystem—one characterized by unparalleled computational efficiency but fundamentally devoid of deep reasoning and self-reflection. This dichotomy raises a profound inquiry into the cognitive boundaries of artificial intelligence vis-à-vis the human mind.

Employing a **critical analytical framework**, this study examines AI through **philosophical,** technological, and sociological lenses. By drawing on established scholarship, it investigates the interaction between AI and human consciousness to evaluate the extent to which AI can replicate the complex cognitive faculties intrinsic to human intelligence.

To dissect these concerns, the research is structured along several key sections:

- Analyzing the concept of intelligence in AI and its potential to surpass human cognitive thresholds.

[#] A special issue for the Third International Conference, entitled: **Artificial Intelligence, A Legal Vision Towards a Sustainable Future**.

- Assessing AI's impact on human identity and individual autonomy.
- Unpacking the philosophical dilemmas posed by AI, conceptualizing it as an ontological disruption rather than merely a technological instrument.
- Evaluating the social and ethical ramifications stemming from society's growing dependence on intelligent systems.

Ultimately, this study offers a **critical perspective on the evolving dynamic between AI and humanity**, underscoring the imperative for robust ethical and philosophical frameworks to mediate AI's transformative implications for human societies.

Keywords: Artificial Intelligence, Human Being, Ethical Regulation of Technology, Ideology, Consumerism, Humanism, Philosophy of Artificial Intelligence.

الذكاء الاصطناعي وسؤال الانسان

حميدات عبدالعالي[1]

(1) باحث، المفرق – الأردن.

ملخص

تحاول هذه الورقة البحثية أن تسلط الضوء على التأثير المتزايد للذكاء الاصطناعي على السلم الاجتماعي، مع التركيز على التساؤل الفلسفي حول العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والإنسان. تتمحور الإشكالية الرئيسة حول ما إذا كان لدى الأفراد مستوى كاف من الوعي والحكم العقلاني لمنع الذكاء الاصطناعي من تجاوز قدرات العقل البشري، كما إنّنا نطلق من فرضية أن الذكاء الاصطناعي يخلق بيئة جديدة ذات أنظمة معالجة معلومات فائقة الكفاءة، لكنها تفتقر إلى التفكير العميق والتّأمّل الذاتي، ممّا يثير إشكالية جوهرية تتعلّق بحدود العقل الاصطناعي مقارنة بالعقل الإنساني.

وقد ارتكزنا في مناقشتنا لتلك الإشكاليات على المنهج التحليلي النقدي؛ حيث قمنا بتحليل الظاهرة من منظور فلسفي وتكنولوجي واجتماعي، مستعنين في ذلك بالدراسات السابقة لفهم طبيعة التفاعل بين الذكاء الاصطناعي والوعي البشري، للمقارنة بين القدرات العقلية البشرية والأنظمة

الذكية الحديثة، بهدف استكشاف مدى إمكانية محاكاة الذكاء الاصطناعي للخصائص الإدراكية العميقة لدى الإنسان.

ولتبين ذلك كله ارتكز البحث على عدة محاور أساسية تشمل:

-تحليل مفهوم التفكير في الذكاء الاصطناعي ومدى قدرته على تجاوز حدود العقل البشري

-تسليط الضوء على تأثير الذكاء الاصطناعي على الهوية الإنسانية والاستقلالية الفردية.

-استكشاف التحديات الفلسفية التي يفرضها الذكاء الاصطناعي، باعتباره تحديا وجوديا وليس مجرد أداة تقنية

-تقييم المخاطر الاجتماعية والأخلاقية الناتجة عن اعتماد المتزايد على الأنظمة الذكية.

وفي الخاتمة حاولنا تقديم رؤية نقدية لاستشراف مستقبل العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والإنسان، مع التأكيد على الحاجة إلى تطوير أطر أخلاقية وفلسفية لضبط تأثيراته المحتملة على المجتمعات الإنسانية.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، الإنسان، أخلقة التكنولوجيا، الأيدولوجيا، الاستهلاك، الإنسانية، فلسفة الذكاء الاصطناعي.

□

المقدمة.

إنّنا نحاول من خلال هذه الورق البحثية أن ننطلق من إشكاليات نراها تؤسس لفكرة هذا البحث، تمت صياغتها على شاكلة تساؤلات تحاول أن ترصد واقع هذا التطور العلمي الخارق، الذي لا نعلم إلى أين يأخذ البشرية، في الحقيقة استطاعت التقنيات الذكية أن تكون محط جذب لدى الجميع، بفعالية تمارس عليها كل أشكال الهيمنة والتحكم. تَوهم الإنسان من خلالها بخلق فضائه ومجتمعه الخاص وتشكيله. لكن، ماذا لو كان كل شيء وهم وتوهم؟؛ ويصبح الخوض في التجارب الرقمية بدل أن يكون تعميقا للفكر يصبح تجميدا للعقل. هل تصبح " الأنا الرقمية" امتداداً حقيقياً لذات الإنسان فتتطور آليات التفكير لديه؛ أم سيعود إلى شكله البدائي؟

كل هذه التساؤلات تجعلنا نُعيد التفكير في حقيقة الذكاء الاصطناعي من أجل إزاحة الحجاب عن الأمور التي ربما لم تكتشف بعد، وهو الوصول إلى حقيقة ما هو متواري ومتخفي بالنسبة للذكاء الاصطناعي فليس كل ما هو ظاهر نعتبره حقيقة، لأنّ اعتقاد الإنسان أنّه يملك الحقيقة يمنعه عن البحث عنها. يُعتبر الذكاء الاصطناعي واحد من أهم التحديات التي تواجه الإنسانية، حيث يمتد إلى مجالات متعددة ويشمل مختلف التخصصات، بفضل تكييف ودمج مجموعة واسعة من تقنيات حل المشكلات، بما في ذلك المنطق والرياضيات والشبكات العصبونية الاصطناعية والأساليب القائمة على الإحصاء والاحتمالات، كما يستفيد الذكاء الاصطناعي أيضا من علم النفس واللغويات والفلسفة والاقتصاد والقانون والعديد من المجالات الأخرى.

1) والنواة الأساسية في انطلاق الأبحاث في هذا المجال بدأت من محاولات محاكاة تفكير الإنسان، وقد أثار ذلك حججًا فلسفية حول العواقب الأخلاقية لخلق كائنات اصطناعية مزودة بذكاء يحاكي ذكاء الإنسان، ومدى نجاح الإمكان العلمي التكنولوجي في محاكاة القوة الناطقة المفكرة بما هي خاصية وجودية نوعية للكائن البشري؟ أمام هذه المفارقة، يتصدر أفقٌ إشكاليٌّ آخر يتحدد بالاستفهام عن مفهوم التجربة للعقل خارج بيئته الأصلية المحفزة للتفكير، بمعنى أكثر وضوحًا: كيف يمكن لتجربة رقمية ما، سواء كانت مرتكزة على الشاشة أو على الذكاء الاصطناعي، أن تترك حرفيًا بصماتها على دماغٍ لَدِن؟ على اعتبار أنّ الذكاء الاصطناعي يجعل الإنسان ذاتًا أخرى محددةً بشكل يتم خارج إرادة الإنسان. وهنا نجد أنفسنا أمام إشكالية أخرى تتمثل في تهديد الذكاء الاصطناعي للإنسان أنطولوجيًا بدل خدمة متطلباته وتعزيزها. ليتحول الصراع، بما هو سنّة تاريخية حضارية، من صراع الإنسان مع الإنسان إلى صراع الإنسان مع الآلة. هذا

التهديد للوجود الإنساني يجعلنا بحاجة ماسة إلى محاولة خلق أطر استشرافية تحمينا من مخاطر الذكاء الاصطناعي، أو إلى فلسفة للتكنولوجيا تهتم بالمسائل والقضايا والمشكلات العامة للتقنية، ومحاولة أخلقتها.

الذكاء الاصطناعي والتفكير الإنساني إشكالية البنية والعلاقة:

تقول مارجريت إيه بودين: "تتجلى تطبيقات الذكاء الاصطناعي على مستويين: مستوى المنجز التقني العملي الذي غطى مختلف مرافق الحياة الإنسانية (الطب، الصناعات، التسيير الاقتصادي، معالجة اللغات الطبيعية، تداول الأسهم في الأسواق، الأنظمة الأمنية في تحليل الصور وتمييز الأصوات)، ومستوى النشاط النظري، المحاكي للذكاء البشري في فعاليته وأفعاله الإدراكية (التفكير التحليلي، الاستدلال، الخبرة التي تتراكم مع الزمن)".

السؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل تستطيع الآلة أن تفكّر بدل الإنسان؟ في الحقيقة، هذا السؤال طرحه عالم الرياضيات ومؤسس المعلوماتية العلمية البريطاني ألان تورينغ في خمسينيات القرن الماضي، في بحث نشره عام 1950 بعنوان)**آلات الحوسبة والذكاء**(، عرض فيه ما إذا كانت الآلات تفكر.

إنّ الإجابة عن هذا السؤال تتحدد إلى حد كبير من خلال المنظور الذي ننظر به إلى هذه المشكلة، وبالتالي من خلال المعايير والمقاييس التي نختارها لقياس التفكير، لكي نتمكن من تحديد وتقييم تفكيرنا بشكل عميق؛ لأنّ هناك نوعًا من اللبس بين الذكاء الاصطناعي والذكاء البشري.

ضمن هذا الإطار يمكننا أن نستحضر النظريات التي ناقشت التفكير بيولوجيًا، التي روج لها بشكل كبير جون توبي وزوجته ليدا كوزميدس، اللذان يُعرفان باسم علم النفس التطوري، وأحيانًا باسم مدرسة سانتا باربرا. تشير هذه المدرسة إلى أنّ العقل البشري يتكون من مجموعة كبيرة من الوحدات المتميزة حسابيًا، وكل وحدة من هذه الوحدات هي طريقة تفكير تشكلت من خلال الانتقاء الطبيعي لحل نوع من المشكلات التي واجهها أسلافنا في العصر الحجري.

بالتالي، خضع دماغنا لعملية تحسين تطويرية استمرت لأكثر من مليار عام، وخلال هذه الفترة الممتدة تطور إلى نظام فعّال للغاية لتنظيم الوظائف البيولوجية الأساسية وأداء المهام الحركية الإدراكية.

في حين أنّ الذكاء الاصطناعي مرّ بثلاث مراحل في تطوره مرحلة الاستعمال و الاستغلال وهي مرحلة الإرهاصات و البدايات (المكننة، و الاتمتة Automatique Mécanique.) حيث تجسد في الأدوات و الآلات المخترعة، و قد تجلى دوره في توفير الجهد و اختزال الوقت و الدقة و الفعالية في انجاز العمل كالآلة الحاسبة، و الأجهزة المؤتمتة (automatisation) التي تعمل بدفع آلي ذاتي، و في الروبوتات، و في الكمبيوترات المتبصرة و في مساراتها التدقيقية....الخ.[1] و قد اتسمت هذه المرحلة بالتسخير و التوجيه و السيطرة و التحكم، في هذه المرحلة ذهب العلماء إلى أنّ الذكاء الاصطناعي سيحاكي الذكاء البشري.

وفي الحقيقة، هذا الحكم التقريري قد يفتح لنا العديد من الأسئلة والإشكالات، من بينها: كيف ومتى ستتحقق نقطة الذكاء على المستوى البشري؟ بالإضافة إلى أنّ الوصول إلى الذكاء الفائق معناه أنّ الآلة سوف تتمتع بنفس القدرات المعرفية التي يتمتع بها الإنسان، وهذا ما يقودنا إلى البحث في البنية الأساسية لكل من الذكاء الاصطناعي والذكاء البشري حتى يظهر اللبس.

إنّ تطوير الذكاء الاصطناعي يتحدد بقيود الفيزياء والتكنولوجيا، وليس بقيود التطور البيولوجي، وهذا على اعتبار أنّ الذكاء الاصطناعي شيء افتراضي، أو كائن افتراضي إن صح التعبير، ومن المرجح أن تكون له بنية غير عضوية مختلفة، بخصائص ونقاط قوة ونقاط ضعف تختلف عن الذكاء البشري.

أمّا الذكاء البشري فيعتمد على برمجيات عصبية تختلف اختلافاً جوهريا عن الذكاء الاصطناعي القائم على السيليكون، هذا الاختلاف في البنية يصاحبه اختلاف في المهارة فمثلا عندما يتعلم الذكاء البشري مهارة جديدة هذا سوف يكون مرتبط بالنظام نفسه. في حين إذا تعلم الذكاء الاصطناعي مهارة معينة، فيمكن نسخ الخوارزميات المكونة مباشرة إلى جميع الأنظمة الرقمية المماثلة.

[1] مشير باسل عون، الذكاء الاصطناعي يهدد إنسانية البشر و يفرض ثقافات أخرى بحثاً عن الاختلاف النوعي بين الوعي الإنساني وهذا التكون المعرفي المصطنع، الجمعة 22 يوليو 2022، https://www.independentarabia.com/node/354316

ضمن هذا الإطار يرى الباحث أحمد حسن إسماعيل أنّ تعقيد عمليات الذكاء الاصطناعي وتطور الخوادم التي يستعملها، فضلاً عن الحاجة إلي تأدية هذه العمليات بشكل سريع للغاية ودقيق، تَطرح مشكلة استهلاك الطاقة الذي تحتاجه خوادم الذكاء الاصطناعي كونها تحتاج إلى مصادر طاقة كبيرة و مستمرة لتشغيل التقنيات بكفاءة و جودة.[1] و بالتالي الاستثمار في الذكاء الاصطناعي في المستقبل القريب لن يكون مجدياً و سيقدم تكاليف أكثر من العائد الخاص به [2] على النقيض من ذلك فان الدماغ البشري أكثر كفاءة بملايين المرات في استهلاك الطاقة حيث يحتاج الدماغ البشري إلى طاقة أقل من مصباح كهربائي.

إنّ طرحنا لهذه الأنواع من الاختلافات بين الذكاء الاصطناعي و البشري في البنية الأساسية والسرعة و الاتصال و قابلية التحديث و استهلاك الطاقة ليس من باب الترف الفكري، بل لنثبت أنّ الذكاء الاصطناعي و البشري يظهران اختلافات جوهرية بل قُل بعيدة المدى، و بالتالي قد يكون من الالتباس استخدام تفكيرنا كأساس أو نموذج للتفكير في الذكاء الاصطناعي و بالتالي نقض فرضية الآلة تفكر، و إثبات لفاعلية الإنسان المعرفية و الوجودية، و تأكيد المسلمة الأنطولوجية و القيمية لكينونة الإنسان في مرجعيتها الأرسطية، و التي تقول: "أنّ الإنسان أفقه الإنسان"

و لعل أهم بحث يؤكد لنا ما سبق هو الذي أجرته الباحثة كلير ستيفنسون تناقش فيه الفروقات بين الذكاء الاصطناعي و التفكير التناظري لدى البشر تقول الباحثة كلير ستيفنسون: "يستطيع الذكاء الاصطناعي معالجة معلومات أكثر من البشر، لكن هذا الذكاء لا يضاهي قدرة البشر على التفكير بالقياس، حيث تعتبر هذا النوع من التفكير المنطقي المبني على السبب و النتيجة أعظم قوة للذكاء البشري، حيث يمكن للبشر التفكير في حلول لمشاكل جديدة قد تواجههم

[1] أحمد حسن اسماعيل، هل تقدم الطاقة النووية حلاً لإحدى أزمات الذكاء الاصطناعي؟، 12 نوفمبر 2024، https://www.aljazeera.net/tech/2024/11/12/

[2] نعمت أبو الصوف، الذكاء الاصطناعي ومتطلبات الطاقة والمواد الخام،23 ماي 2024 https://www.alarabiya.net/aswaq/opinions/2024/05/23/

في الحياة، قياساً على مواقف سابقة شبيهة حدثت في الماضي، و هذه القدرة غائبة فعلياً عن الذكاء الاصطناعي."[1]

إنّ طرح الباحثة كلير ستيفسيون يعني ضمنياً الافتراض أنّ جهود الإنسان لإضعاف صفة الموضوعية المحكمة على الذكاء الاصطناعي قد أدّت في الأخير إلى تجريد الإنسان من صفة التي كان يبذل الجهد من أجل إضفائها على تفكير الآلة.

ومن خلال ما سبق ذكره يمكننا القول إنّ فرضية سيطرة الإنسان على الإنسان التي ما تزال تمثل في الواقع الاجتماعي، رغم التغيرات الوهمية التي ينادي بها أصحاب فرضية تفكير الآلة، بِيد أنّ الإنسان هو الذي يضع الخطط ويشرع فعلاً في تحويل الطبيعة عن طريق التكنولوجيا، وبالتالي الإنسان في هذه الحالة يكون فاعل ولا ليس مفعولاً به.

2. كينونة الإنسان في تقلبها بين أطوار الذكاء الاصطناعي:

تمر الإنسانية الحديثة بمرحلة سيولة عبثية قام برصدها عالم الاجتماع زيغمونت بومان منذ عام 2000 في كتابه الحداثة السائلة.[2] ننطلق من حيث انتهى باومان، من خلال رصد وتفنيد ومحاولة تشخيص الأزمات التي يَمر بها الإنسان المعاصر. إذ يرى أنّ التكنولوجيا غزتنا على مستويات متنوعة، الأمر الذي جعل الإنسان يعيش على خريطتها طوعاً وكرهاً؛ لذلك لا بدّ لنا من الاستيعاب ما جَرى وما يَجري، الأمر الذي يجعلنا نتساءل كيف يمكن للإنسان أن يعرف ما ينتقص من إنسانيته ويختبئ في ثنايا التفاصيل من دون أن يَعرف ما يُمارس عليه؟

تقول الطبيبة النفسية أنا ليمبيكي* مؤلفة كتاب "أمة الدوبامين" (لأننا حَولنَا العالم من فضاء الندرة إلى فضاء الوفرة الهائلة من أخبار، و التسوق، و المخدرات، و المسكنات، و

---

[1] مريم قيس عليوي، الذكاء الاصطناعي: تطوره، تطبيقاته وتحدياته، مجلة الدراسات الإستراتيجية، العدد 20، نوفمبر 2023، ص26.

[2] زيجمونت باومان، الحداثة السائلة، ترجمة حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2012، ص14.

الطبيبة النفسية أنا ليمبيكي: هي مؤلفة وكاتبة مختصة في علوم الأعصاب والسلوك البشري معظم أعمالها تركز على دراسة تأثيرات العوامل البيولوجية والعصبية على حياتنا، مع اهتمام

اليوتوب، و الفيسبوك، و الانستغرام، و تويتر و الذكاء الاصطناعي، ..الخ هناك طفرة من المحفزات التي تستثير نظام المكافآت في الدماغ، و هي تعمل بشكل مثير للدهشة، فالهواتف الذكية بمثابة حقنة تحت الجلد تضخ الدوبامين الرقمي على مدى 7/24 لجيل مرتبط بشبكة الانترنت.)[1] هنا يصبح الدوبامين عملية عالمية لقياس ميول الفرد و قابليته لإدمان أي خبرة رقمية، و بالتالي فكلما زاد إنتاج الدوبامين في مسار المكافآت في الدماغ كانت التجربة الرقمية أكثر إدمانا.

من خلال قولها يصبح الإنسان مغمور بتدفق الدوبامين من التجربة الرقمية، لدرجة أنه لن يتمكن من التفكير بعقلانية ممّا يجعله يتصرف باندفاعية، في هذا السياق. ففي هذا المقام تراودنا أسئلة كثيرة: هل الحاجات التي تلبيها التقنية أو التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي هي حاجات حقيقة أم كاذبة؟ حاجات إنسانية حقاً وتلقائية أم حاجات مصطنعة اصطناعاً مفروضة فرضاً؟

هنا نستحضر جواب هاربرت ماركيوز الجواب حين رأت أنّ تلك حاجات ما هي إلاّ وهم من صنع الدعاية و التكنولوجيا؛ فإذا كان المجتمع يحرص على تلبية هذه الحاجات المصطنعة، فليس ذلك لأنّها شرط استمراره و نموه فحسب، بل أيضا خير وسيلة لخلق الإنسان ذو البعد الواحد، و ما الإنسان ذو البعد الواحد إلاّ ذلك الذي استغنى عن الحرية بوهم الحرية، وإذا كان هذا الإنسان يتوهم بأنّه حر لمجرد أنّه يستطيع أن يختار بين تشكيلة كبيرة من البضائع و الخدمات التي يكفلها له المجتمع بتلبية حاجاته . فما أشبهه من هذه الزاوية بالعبد الذي يتوهم أنه حر. [2]

ومن تلك المرايا العاكسة لواقع الإنسان؛ نرى أنّه يعيش تحت هيمنة التطورات التكنولوجية التي أفقدته حريته، بحيث أصبح هو خاضعاً لها وتحت سيطرته دون أن يشعر بذلك. الأمر الذي جعله يتوهم بأنّه بإمكانه التخطيط لمستقبله والتحكم في مصيره. إنّا نراه يعيش في أخطر عصر

خاص في التحولات التي طرأت على عقول البشر في العصر الرقمي حيث تقدم معلومات دقيقة وتحليلات شاملة حول تأثير التكنولوجيا على الدماغ البشري وسلوك الأفراد*

[1]أنا ليمبيكي، أمة الدوبامين، ترجمة علياء العمري، دار مدارك للنشر، د(ط)، 2022، ص 18.

[2]ماركوز هاربرت، الإنسان ذو البعد الواحد، ترجمة جورج طرابيشي، منشورات دار الأدب، بيروت، الطبعة الثالثة، 1988، ص37.

وهو العصر التقني الذي أصبح فيه الإنسان خادما وموظفاً للتقنية. وقد يؤدي هذا الأخير في الكثير من الأحيان إلى اضمحلال الخطوط الفاصلة بين الحياة الشخصية و المهنية، ينجم التعامل الدائم مع التكنولوجيا مشكلة صحية خطيرة، إذ يشكل وابل الإشعارات التي لا تنتهي، وشلالات المعلومات الهائلة على كل تطبيقات الالكترونية، عبئاً كبيراً على الصحية النفسية و الذهنية. هذا ما يطلق عليه الإنهاك الرقمي (Digital Burnout)

لم يدرك الإنسان منذ البداية أنّه محكوم بسلطة التكنولوجيا، ولكن الواقع اليوم يثبت أنّه لم يبق له في تاريخه أن اقترب من هيمنة تامة كما يحدث الآن. فقد أصبحت التكنولوجية مسيطرة على حياته اليومية، متغلغلة في تفاصيلها، حتى بات يعيش في دوامة لا فكاك منها، غير قادر على التوقف أو حتى التقاط أنفاسه، والأغرب من ذلك نقص الحرية لا يطرح نفسه على أنّه واقع لا عقلاني، بل يتسلل في صورة تقدم ضروري، فيغدو الإنسان مسجونا داخل أنظمة ذكية تبدو وكأنّها تمنحه حرية. بينما هي في الحقيقة تحطم قبضتها عليه. ومع ذلك، فإنّ الانتقاد الدائم للتكنولوجيا لا يكفي لموجهة هذه الهيمنة، بل إنّ الحل يكمن في وعي الإنسان بضرورة استعادة توازنه، عبر إيجاد مساحة للتّحرّر من قبضتها والعودة إلى جوهر إنسانيته.

من جهة أخرى نجد هاربرت ماركيوز يرى أنّ ميكانيزم التقدم التكنولوجي قد تلبس على الدوام محتوى سياسي، و قد أصبح اللوغوس التقني لوغوس العبودية المستديمة، و قد كان في الإمكان أن تكون قوة التكنولوجيا قوة محررة عن طريق تحويل الأشياء إلى أدوات، و لكنها أصبحت عقبة في وجه التحرر عن طريق تحويل الإنسان إلى أدوات.[1] كما ينتقد الباحث علي الحبيب التكنولوجيا على أنّها أفرغت الإنسان من جوهره وروحه الحقيقي، أهملت كينونته، أفقدته أصله، جعلته تائهاً لا يعرف حقيقة قيمه ومبادئه و لا يعرف كيف يتمسك بثقافته، ضاعفت من حجبه إلى درجة استحالت الإنصات إلى ندائه، ضَعّفَ اهتمام الإنسان بسؤال الوجود؟ و استشراف ما ينقذه و ينقذ مصيره، اشتدت الأسئلة إلى مضاعفة مردودية التقنية و تدعيم مراكز نفوذها.[2] فمن

[1] ماركوز هاربرت، الإنسان ذو البعد الواحد 194.

[2] الفريوي علي الحبيب، مارتن هايدغر (الفن و الحقيقة) أو الإنهاء الفينومينولوجي للميتافزيقا، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2008، ص 204.

ناحية علاقتنا كمستخدمين للذكاء الاصطناعي نحن نزوده بالبيانات بشكل مستمر في صيغة أسئلة و هو يطلب المزيد من خلال ردوده التفصيلية بصورة تحيلنا إلى تكرار السؤال للحصول منه على إيجابيات أكثر تفصيلا وتعميقاً، و بالتالي الدخول في حلقة التواصل والاستمرارية فيه، فلا يمكننا التوقف عن التواصل معه لأنّه يعمل وفق أنظمة تجعل حتمية حاجتنا له ذات سلطة و ذات نفوذ نفسي هذا ما عبّر عنه المفكر اتزلاويك "أنّ كل اتصال هو محاولة للسيطرة"[1]

واستتباعاً للرؤية السابقة نستحضر المفكر هارتموت روزا الذي يرى أنّ هناك علاقة بين التسارع التقني وتسارع التغيير الاجتماعي وتسارع وتيرة الحياة، وإنّ أثار التسارع التقني على الإنسان والواقع الاجتماعي هي دون شك عظيمة، خصوصاً تحويلها لا "نظام الزمكاني" للمجتمع بشكل كلي، بمعنى تحويلها لإدراك وتنظيم المكان والزمان في الحياة الاجتماعية. هكذا من الواضح أنّ الأولوية الانثروبولوجية للمكان على الزمان في الإدراك الإنساني. والتي هي متجذرة في أعضائنا الحسية التي تسمع بالتمييز مباشرة بين ما هو "فوق" و "تحت"و " أمام" و "وراء"، دون أن تسمح بالتمييز بين ما هو "قبلا" و " بعدا"، إلاّ أنّها من الواضح انقلبت حيث استكنه الزمان في فضاء وسيادة ما هو مستجد الذي تمثله –الإنترنت والذكاء الاصطناعي– كعامل لتقليص أو حتى لإلغاء المكان.[2] هنا يتبدى لنا أنّ المكان ينكمش افتراضياً من خلال سرعة الاتصالات. بالتالي يتقلص المكان عبر قياسه بالزمان الضروري لقطع المسافة بين نيويورك والجزائر فبينما كان يتطلب قطعها تقريبا أسبوع محتاج الآن لقطعها في سويعات.

نتيجة لذلك يتضمن التسارع التقني بشكل ضروري تقليص للزمن للقيام بأي فعل، إذ ينبغي للتسارع التقني منطقياً زيادة في وقت الفراغ، الذي يؤدي بدوره إلى إبطاء وتيرة الحياة أو على الأقل

[1] توما دو كو نانك، الجهل الجديد ومشكلة الثقافة، ترجمة منصور القاضي، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ص38.

[2] دفيد هيرفي، حالة ما بعد الحداثة، بحث في أصول التغيير الثقافي، ترجمة محمد شيا، مركز دراسات الوحدة العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2005، ص 210.

يقضي أو يُقلص من " المجاعة الزمنية" Famine temporelle [1] وبالتالي فإنّ التقني يعني القليل من الزمن كافي لتحقيق مهمة فينبغي أن يصير الزمن وافر؟ لكن الأمر على العكس أين أصبح الزمن ضيق ونادر أكثر فأكثر، هنا يصبح الإنسان أمام مفارقة نفسية.

فتتقلص مصادر الزمان الضرورية لتحقيق مهام حياتنا اليومية بشكل كبير بينما تبقى كمية هذه المهام هي ذاتها. السؤال الذي يطرح نفسه هنا هل تبقى هذه المهام هي ذاتها؟ في الواقع كلما تضاعفت كمية المهام كلما تضاعف كمية الزمان التي نحتاجها للانتهاء من مهماتنا.

هكذا في خضم جدلية (الزمن، و المهام) يصبح التسارع التقني عبئ على الإنسان، عليه أن نركض بشكل أسرع وأسرع لمواكبة كل التغييرات، هنا يتفوّق الزمن على الإنسان فلا يكاد يشعر بسيلانه، ويعجز عن التقاطه عبر تحقيق ذاته وخلق معنى لوجوده في الزمن ولحظاته الثلاثة، الماضي والحاضر والمستقبل، يغرق الإنسان حينذاك في الاستلاب. فابتلاع التسارع والتسريع لانشغالات الإنسان، يشلّ قدرته على الفعل في زمنه الخاصّ فيغترب عنه وعن نفسه. في الحقيقة هذا ما يشعر به إنسان اليوم أكثر من أي وقت مضى.

3) الإنسان من الايدولوجيا إلى التكنو بوليتيكس (Techno politics)

إنّ التأمل في الاكتشافات التكنولوجية عامة و الذكاء الاصطناعي خاصة في جميع مرافق الوجود الإنساني نُلاحظ أنّها لم تتمكن من محاولتها طمس الظاهرة الإيديولوجية و تأثيراتها في تحديد وتأطير البنى الفكرية لدى التيارات السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية في الكثير من المجتمعات الإنسانية، على اعتبار أنّنا إذا رجعنا إلى تعريف الايدولوجيا و الذي يتفق فيه تقريباً علماء الاجتماع والسياسة، هو أنّ الايدولوجيا نسق من المفاهيم الاقتصادية و الاجتماعية و الدينية و الفلسفية التي تعكس مصالح فئة اجتماعية محددة في مجتمع محدد.[2] إلاّ أنّ تعريف الايدولوجيا فيما يلاحظ يتقاطع مع مفهوم التكنولوجيا إلى حدّ ما فالرجوع إلى تعريف التكنولوجيا

---

[1] زهراء الطشم، هارتموت روزا : التسارع واقتصاد الزمن، 2022/01/26.
https://hekmah.org/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D9%85%D9%88%D8%AA-%D8%B1%D9%88%D8%B2%D8%A7/

[2] عبد الله العروي، مفهوم الايدولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط8، 2012 ص 28.

هو نسق من التقنيات و المهارات و الأساليب الفنية و العمليات المستخدمة في إنتاج البضائع و الخدمات و تحقيق الأهداف.[1] الأمر الذي يَجعلنا نتساءل كيف يمكننا فهم التناقض بين ما هو إيديولوجي و ما هو تكنولوجي؟ إنّ الأيدولوجيا واقع موضوعي لا يستطيع أن يتنكر له أحد. لكن كيف يمكن أن تصبح قضايا التكنولوجيا قضايا يغلب عليها الطابع الإيديولوجي؟ أو بالأحرى كيف يمكن لأيدولوجيا معينة أن تغدو عامل تقدم في دفع التكنولوجيا إلى الإمام؟

لتوضيح هذه الإشكالية نستحضر مصطلح تيكنو بوليتكس(**Techno politics**) الذي يشير إلى علم أو منهج أو موضوع يتناول الشأن السياسي و التكنولوجي في صورته المتغيرة، من خلال الصراع بين القوى الكبرى من جانب، و بين التطبيقات التكنولوجية من جانب آخر و علاقاتها بحياة الإنسان.[2] وبما أنّ هذه الأدوات مملوكة من قبل مجموعة من الشركات، فالهدف هو إعادة تشكيل هذا العالم بمجمله وفقا لأيديولوجيتها الشجعة الساعية للربح على حساب كل ما هو إنساني، الأمر الذي يجعلنا نتساءل عن مألات نمط التواصل المفتوح بيننا و بين هذه الأدوات الذكية؟

هنا يجد الإنسان نفسه عالق بين اتجاهين متعاكسين، فمن ناحية يشعر بضرورة تسريع وتيرة التقدم العلمي، ومن ناحية يخاف من الاحتكام إلى التوظيف البعد تكنولوجيا لأغراض إيديولوجية، فالمشكل ليس فيّ تقاطع التكنولوجيا والايدولوجيا ولا في تفاعلهما، بل يكمن في استصدار الايدولوجيا لماهية التكنولوجيا والتحايل عليها بغرض الالتفاف على تطبيقاتها أو تحويل وظائفها أو ارتهان أدواتها؛ ولكي تقوم أي تكنولوجيا بوظيفتها الإيديولوجية كما يجب، فيجب أن تقدم نفسها ظاهرياً باعتبارها محايداً وموضوعياً.

---

[1] فؤاد زكريا، التفكير العلمي، مؤسسة هنداوي سي أي سي، المملكة المتحدة، د(ط)، 2016، ص 17.

[2] محمد المنشاوي، التكنوبوليتيكس ومستقبل الصراع العالمي، 2020/12/15.
https://www.aljazeera.net/opinions/2020/12/15/

وعلى هذا الأساس يمكننا القول أنّ الايدولوجيا لم تعد مرتبطة بتصميم الأداة التكنولوجية أو بسريانها داخل مواطن إنتاجها، بل تَعدتهُ لتطال بذلك جميع المجتمع الإنساني مكرسة بذلك ما يمكن تسميته بـ " إيديولوجيا صناعة الوهم"

و لعل مقولة مارشال ماكلوهان الشهيرة (الوسيلة هي الرسالة) (The medium is the message) تعتبر من المقولات التي تثبت صلاحيتها اليوم خاصة مع الذكاء الاصطناعي، و كذا فكرة (القرية العالمية) (Global vilage) التي تجعلنا نطرح الكثير من الأسئلة و ما إذا كانت هذه التقنيات الذكية هي بوابة الكبرى للقرية العالمية في بعدها الرقمي، فالوسيط الذي تكلم عنه ماكلوهان إنّما أوضح سحره و مدى فرادته على التأثير على بنية المجتمعات الإنسانية.[1] حيث أنّ هذه التقنيات الذكية تعتبر تجارب في حد ذاتها لأنّها تغير في مدركات المستخدمين لها.

والجدير بالذكر أنّنا اليوم نسمع عن دعاية سياسية علمية بواسطة تقنيات ذكية استطاعت بفضلها الدول أن تنشر المبادئ والأفكار التي من مصلحتها نشرها– إما بين أفراد شعبها أو بين أفراد الشعوب الأخرى– بطريقة مدروسة تؤدي إلى تسيير قبول العقول لهذه المبادئ وإضعاف قدرة الإنسان على مقاومتها بالتدريج، فلم تعد هناك دولة حديثة إلا و تلجأ– بصورة أو بأخرى – إلى تلك الأساليب المنظمة المدروسة في الإقناع و تشكيل العقول. و قل مثل هذا عن أعمال التجسس ونشاط أجهزة المخابرات التي أصبحت لها مدارس و مناهج منظمة، بعد أن كانت تعتمد على الاجتهاد الفردي، أصبحت تستعيد أحدث التقنيات الذكية و بأكبر عدد من العلماء المختصين؛ كي تؤدي عملها على نحو فعال.[2] وهذا معناه أنّ التقنيات الذكية برافديها(العسكري و المدني) أصبحت بامتياز خادمة لأيدولوجيا الاختراق، اختراق نظم و تمثلات الإنسان، و في نفس الوقت هوس الإنسان بالتكنولوجيا لم يعد محكوماً بالحاجيات المجتمعية التي تبرر الطلب و لا بالرغبة في إشباع حاجياتها، بل دخل في متاهة البلوغ، إيديولوجيا البلوغ من أجل البلوغ، و إيديولوجية الاقتناء من أجل الاقتناء، و بالتالي أصبح الإنسان كمستهلك رقمي بالنسبة لهذه التطبيقات.

---

[1] افنان أبو يحي، كيف كان ماكلو محقاً عندما قال: الوسيلة هي الرسالة؟ 2023/10/24.
/https://citizenshipjo.org

[2] فؤاد زكريا، التفكير العلمي، مرجع سابق، ص 13.

4. الذكاء الاصطناعي. الإنسان كمستهلك رقمي:

تحدث الروائي الأمريكي نيل ستيفننسون في روايته "" سنو كراش (Snow Crach عام) عام 1992 عن حتمية اللقاء بين الواقع الافتراضي والواقع المعزز في مساحة مشتركة بينهما عبر الانترنت، ومع الزمن انتقل المفهوم من الخيال العلمي إلى الواقع ليكسب زخماً كبيراً في السنوات اللاحقة، حيث قدم رجل الأعمال "ماثيو بول" ذات الفكرة في مقال مؤثر له، تحدث فيه عن حتمية اللقاء بين العالمين المادي والافتراضي لتشكيل اقتصاد جديد يمتلك إمكانيات عمل وتشغيل غير مسبوقة في التاريخ.[1]

فالملاحظ من هذا ما كان خيالاً سوف يُصبح واقعاً متجسداً، فبالفعل أدوات الذكاء الاصطناعي الجديدة، بما في ذلك المساعدين الصوتيين الافتراضيين، و برامج من chat GPT المحادثة، ونماذج اللغة الكبيرة مثل Gemini و BARD و Meta و LLAMA و Open Ai تعمل على إعادة تشكيل واجهة التكنولوجيا Google البشرية. فهذا التطور المستمر الذي يصاحبه استعمال كل الحيل وأساليب الإغراء من أجل الزج بالإنسان في هذا العالم الالكتروني المزيف يراه البحث حبوشي "عبودية روحية تستحوذ على ذات الإنسان و تحوله لدمية تتحرك بخيوط كل أنواع الوعي المُزيف. لينتج في الأخير إنسان جديد، هذا الإنسان هو الإنسان المستهلك"[2]. فقد أدت ثقافة الاستهلاك الالكتروني إلى سلب وعي الإنسان وأدخلته في دوامة من اللاوعي والى عوالم خيالية، بعد أن تمّ تغييب دور العقل وتعطيله. نفس الطرح يذهب إليه المفكر اريك فروم حيث يرى: أنّ هناك ميكانزيمات عديدة ومعقدة تساهم في هذا الإنسان المستهلك، مخططة من مخابر الشركات العظمى والمستفيد الأول والأخير من تكثيف استهلاك ما ينتج في الدول المصنعة."[3]

---

[1] محمد سناجلة، العهد الاتي في ضل الثورة الصناعية الرابعة، منشورات وزارة الثقافة، د(ط)، 2024، ص 87.

[2] حبوشي بنت الشريف، التقنية والإنسية الجديدة، مجلة الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، العدد الثاني، جوان 2023، ص 679.

[3] اريك فروم، الإنسان المستلب وأفاق تحرره، ترجمة حميد لشهب، شركة ندا كوم للطباعة والنشر، الرباط، د(ط)، 2000، ص12.

فضلا عن ذلك تطرح مسألة الاعتماد المبالغ فيه على الذكاء الاصطناعي في اتخاذ القرارات عند البعض تحديات أخلاقية، تتعلق بمن يتحمل المسؤولية عند الخطأ، أو فيما يتخذ من قرارات الإليكترونية غير عادلة، مبنية فقط على منطق لغة قاعدة البيانات، ومغيبة تماما للجانب الإنساني، الذي يقوم ببعض الاستثناءات في بعض الأحيان. ونراه الآن حقيقة أننا نعيش في زمن اللامعقول، هكذا يكون الإنسان زج بنفسه في طور العبث، العبث بقراراته، العبث بمستقبله، العبث بأسراره، العبث بحياته وكراماته، العبث بخصوصياته.

فهذه الأخيرة كانت من ضمن الاستراتيجيات شركات الذكاء الاصطناعي، وهو العبث بخصوصية المستخدمين لتتحايل على المستهلكين وإنشاء حملات مستهدفة للغاية ومصممة خصيصاً لتلبية احتياجات العملاء الأفراد.

وما يوضح ذلك فهناك دراسة أجرتها الباحثة موغي فازلي اغلو ترى:" أنّ أحد أكبر مخاوف الجمهور فيما يتعلق بالذكاء الاصطناعي هو أنه سوف يكون له تأثير سلبي على الخصوصية الفردية. وفقا لمسح حديث أجراه مركز بيو للأبحاث، يعتقد 81% من المستهلكين أنّ المعلومات التي تجمعها شركات الذكاء الاصطناعي تستخدم بطرق لا يشعر الناس بالراحة معها، وكذلك بطرق لم تكن مقصودة في الأصل.""[1]

فتستطيع الأدوات التي تعمل بالذكاء الاصطناعي مثل خوارزميات التعليم الآلي تحليل أنماط سلوك النفسي المستهلكين وتفضيلاتهم استناداً إلى أنشطتهم عبر الانترنت. مما يجعل للشركات الذكاء الاصطناعي تتحايل على هذا الميكانيزم المعتمد ببساطة الوعي هي بساطة ساذجة ترغم الإنسان اليوم على الاستهلاك الذي ما هو في الحقيقة إلا خداع للمستهلك و التحايل عليه بطرق تقنية ماكرة يقول المفكر جيلبر دوران:" أمّا الحياة المتمركزة حول الاستهلاك فلا بد أن تستغني عن القواعد و الضوابط، إنها تهتدي بهدي الإغراء، و الرغبات المتزايدة و الأماني المتقلبة على

[1] موغي فازلي اغلوا، وجهات نظر المستهلكين بشأن الخصوصية والذكاء الاصطناعي، https://iapp.org/resources/article/consumer-perspectives-of-privacy-and-ai/

الدوام."[1] هنا يجد الإنسان نفسه يعيش حالة من الوهم الرومانسي بالغرائز الكامنة، التي تحركها أدوات الذكاء الاصطناعي بامتياز، و لا تكترث لوضع الإنسان و ما يستهلك و لا يبالي هل هو في الطريق الصحيح أم في الطريق الخطأ، هذا ما أسهم في زيادة اغتراب الإنسان.

من هنا كان حري علينا التفكير في القضايا الأخلاقية المرتبط باستخدام الذكاء الاصطناعي، يتعلق الأمر بإقامة الإنسان علاقة بشيء غير طبيعي في حد ذاته، ألا وهو الذكاء الاصطناعي. الأمر الذي يجعل الإنسان يعاني من العزلة الاجتماعية والضيق العاطفي. من المعلوم أنّ الإنسان خلق العديد من الأشياء لكن لم يضطر الإنسان إلى التفكير في كيفية الارتباط الأخلاقي بخلقه الخاص. يتضمن هذا الارتباط الأخلاقي التعاطف والفهم ومشاركة مشاعر وأفكار وتجارب آخرين، وبالتالي فهي قدرة عاطفية إدراكية معقدة تنشأ من طبيعتنا الاجتماعية والبيولوجية كبشر، فهل يمكن برمجة أنظمة الذكاء الاصطناعي للتعرف على المشاعر البشرية والاستجابة لها من خلال تقنيات مثل تحليل المشاعر والحوسبة؟

5) كيف نحمي أنفسنا من نظام ذكي ومعقد؟

مع تزايد هيمنة الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا الذكية على حياتنا، يطرح هذا التطور العديد من التساؤلات حول كيفية حماية أنفسنا من تأثيراته، إنّ إدراك طبيعة الذكاء الاصطناعي وآليات عمله يعد الخطوة الأولى لفهم مدى تأثيره علينا. فهو لا يقتصر على تسهيل المهام، بل يمتد إلى إعادة تشكيل أنماط تفكيرنا وسلوكياتنا. لذا، ينبغي أن نتساءل كيف نحافظ على إنسانيتنا وسط هذا الزخم التقني؟ وكيف نوازن بين الاستفادة من الذكاء الاصطناعي دون أن نفقد السيطرة عليه؟ وأهم كيف نمنع أن يصبح أداة تتحكم في قرارتنا وتعيد برمجة مشاعرنا وفق معايير الخاصة؟ إنّ إيجاد هذا التوازن يتطلب وعيا نقديا وقدرة على استخدام التكنولوجية بذكاء، بحيث تكون وسيلة مساعدة لا بديلا عن المبادئ الإنسانية.

أ. مبدأ الإنسانية:

[1] جيلبر دوران، الخيال الرمزي، تر علي المصري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1991، ص 63.

ضرورة بناء أنظمة الذكاء الاصطناعي باستخدام منهجية عادلة و أخلاقية تستند إلى حقوق الإنسان و القيم الأخلاقية و الإنسانية، بغية إحداث أثر ايجابي على الأطراف المعنية و المجتمعات و المساهمة في تحقيق الأهداف و الغايات طويلة و القصيرة الأجل، من أجل مصلحة الإنسانية جمعاء، كما من المستحسن أن يتم تصميم أنظمة الذكاء الاصطناعي وفق آليات لا تخدع، و لا تكذب، و لا تتلاعب، أو تضع آلية لا يقصد بها تمكين المهارات الإنسانية أو تطويرها، بل عليها اتّباع منهجية أكثر تركيزاً على فتح الاختيارات و اتّخاذ القرار في مصلحة الإنسان.

ب. مبدأ الشفافية:

يوصف الذكاء الاصطناعي أحياناً أنه (الصندوق الأسود) إذ لا يزال من الصعب شرح نتائجه وإداراتها وتنظيمها نظراً لتعقيدها المتزايد. وعليه يساعدنا اقتراح شفافية الذكاء الاصطناعي على فتح هذا الصندوق الأسود لفهم نتائجه بشكل أفضل وكيفية اتخاذ النماذج للقرارات. لهذا وجب على مطوري الذكاء الاصطناعي تحقيق ذكاء اصطناعي عالي الشفافية وموثوق من خلال الإفصاح. وذلك من خلال توثيق ومشاركة منطق خوارزمية الذكاء الاصطناعي الأساسية، ومداخلات البيانات المستخدمة لتدريب النموذج، والطرق المستخدمة لتقييم النموذج والتحقق من صحته. الخ. فضلا على أنّ الشفافية تعد أمر أساسيا للذكاء الاصطناعي المسؤول، مع أخذ في الاعتبار التأثر المجتمعي الأوسع.

ت. فكرة الوعي:

يقول يوفال نوح هراري:" يروي العالم الحقيقي قصة، مفادها أنّه من الممكن الوصول إلى الذكاء الفائق عبر عدة طرق، بعضها فقط يمر عبر مضيق الوعي. لقد سار التطور العضوي لملايين السنين ببطء في طريق الوعي، غير أنّ تطور أجهزة الكمبيوتر غير عضوية قد تتجاوز تماماً ذلك المسار الضيق، راسماً مساراً مختلفاً وأسرع بكثير نحو الذكاء الفائق."[1]

[1] يوفال نوح هراري، الإنسان الإله من الهومو سابينس الى الهومو ديوس تاريخ مختصر عن المستقبل، ترجمة علي بدر، دار الثقافة والسياحة، أبو ظبي، د(ط)، 2021، 444.

إنّ استحضارنا لفكرة الوعي تَطرح علينا الكثير من الأسئلة حول الآلة المفكرة، والتي يستحيل التفريق بينها، هل يمكنها امتلاك ذكاء بدون وعي؟ أو وعي بدون ذكاء؟ في الحقيقة لا نملك أي فكرة وفي الأخير ينتهي بنا المطاف مع آلات لا تملك أدنى وعي أو ذكاء، في الوقت نفسه هناك العديد من الإشكالات التي تحكي بأنّه لا يمكننا امتلاك ذكاء حقيقي بدون امتلاك تأمل ذاتي؟ لهذا ربما في هذا الشأن يتطلب تطوير أنواع جديدة من الذكاء غير الواعي التي يمكنها أداء مهام ربما مثل الإنسان، بحكم أنّ جميع المهام تعتمد على التعرف على الأنماط، فان الخوارزميات الغير واعية ربما تحاول أن تكون محاكية للوعي البشري في التعرف على الأنماط.

ث. مبدأ قابلية التفسير:

تتعلق قابلية التفسير الذكاء الاصطناعي بالتحقق من مخرجات النموذج أو تقديم مبرراتها. حيث هناك طرق تفسير متنوعة، تعرف مجتمعة باسم الذكاء الاصطناعي القابل للتفسير، تمكن المستخدمين من فهم نتائج والمخرجات التي تنتجها خوارزميات التعلم الآلي والثقة به.

أ. مبدأ الخصوصية:

يرتبط مفهوم الخصوصية في الذكاء الاصطناعي ارتباطاً وثيقاً بخصوصية البيانات والمعروفة بخصوصية المعلومات، هي مبدأ تحكم الشخص في بياناته الشخصية، يمكن استعمال التشفير للحفاظ على خصوصية الذكاء الاصطناعي والبيانات.

ب. مبدأ الأمن السيبراني:

تتعلق بالتمتع باليات حماية ضد الهجمات المعادية والوصول الغير مصرح به، مما يقلل من مخاطر الأمن السيبراني وثغراته.

ت. التنظيم القانوني لاستخدام الذكاء الاصطناعي:

يرى الباحث حمدي أحمد سعد أحمد أنّ استخدام الذكاء الاصطناعي في مختلف المجالات يتطلب تنظيم قانوني فعالاً يحمي الناس من سوء الاستخدام، فضلاً عن تنظيم أنشطة مطوري الذكاء الاصطناعي، و بدون تنظيم قانوني مناسب، لا يمكن لهذه التقنية أن تعرف المنحى

الصحيح.[1] و مع تطور تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي أضحى إجراء تغييرات في التنظيم القانوني للذكاء الاصطناعي أمر مهم، بحيث تصبح عواقب استخدامه مفيدة للمجتمع؛ حيث يعتبر التنظيم القانوني للذكاء الاصطناعي ضروريا في مجالات عديدة، مثل قضايا الخصوصية و حقوق التأليف و النشر للإعمال التي تم إنشاءها بواسطة الذكاء الاصطناعي، و تنظيم الأنشطة الاقتصادية لإنتاج البرامج والتقنيات باستخدام الذكاء الاصطناعي، و تطوير قواعد استخدام البرامج و التقنيات أو الخوارزميات للعمل مع الحالات العاطفية و الإنسانية باستخدام أدوات التعلم الآلي و الذاتي. والتي تعتبر ضرورة لمنع وتقليل مخاطر إساءة استخدام الذكاء الاصطناعي.[2]

ث. التوعية والتثقيف:

نشر الوعي حول كيفية عمل الذكاء الاصطناعي، وكذلك المخاطر النفسية المحتملة المرتبط به، مثل فقدان الوظائف وتحديات الخصوصية. فضلاً عن إقامة ملتقيات وطنية ودولية خاصة بالذكاء الاصطناعي لفهم تأثيراته على المجتمع والاقتصاد. مع توفير التدريب والتعليم للموظفين والمستخدمين حول كيفية استخدام الذكاء الاصطناعي بشكل مسؤول وآمن.

تحديث و مراجعة السياسات والإستراتيجيات بناءً على نتائج الأبحاث الجديدة.

الخاتمة:

من خلال تحليل الفرضيات والأطروحات الفسلفية التي تناولناها، يتضح أنّ العلاقة بين الوعي والذكاء لم تكن محور اهتمام رئيسي في الماضي، لكنها أصبحت اليوم محطّ تساؤل نتيجة التطورات المتسارعة في الذكاء الاصطناعي والتغيرات الاقتصادية والاجتماعية. ومع تزايد دور

---

[1] حمدي أحمد سعد احمد، الطبيعة القانونية للذكاء الاصطناعي، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي الرابع بكلية الشريعة والقانون بطنطا، عنوان: " التكييف الشرعي والقانوني للمستجدات المعاصرة وأثره في تحقيق الأمن المجتمع" منعقد خلال الفترة 12 إلى 11أغسطس 2021، ص 237.

[2] رزق سعد علي، استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات في الكشف عن الجرائم، مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد رقم 9، العدد 4، كلية الحقوق جامعة بنها، ص 1552.

الذكاء الاصطناعي في الشركات الكبرى، أصبح من الضروري إعادة التفكير في مفهوم الوعي، ليس فقط من منظور المهام التي يؤديها العقل البشري، كالوعي والإرادة والقصدية والحرية والمسؤولية لما يفكر فيه و يفعله ولكن أيضا من حيث تأثيره على إدراكنا لمستقبل الذكاء الاصطناعي.

وبينما قد يبدو التفكير في وعي الذكاء الاصطناعي أمرا خياليا أو بعيد المنال حاليا، إلاّ أنّ التقدّم العلمي المستمر يجعل من الضروري وضع أطر أخلاقية وتشريعية تستبق هذه الاحتمالات، لضمان الاستخدام المسؤول لتقنيات الذكية وحماية القيم الإنسانية.

ومن هذا المنطلق، تبرز الحاجة إلى اتّخاذ إجراءات واضحة مثل:

1- وضع أسس أخلاقية صارمة تحكم تطوير واستخدام الذكاء الاصطناعي.

2-إنشاء مؤسسات دولية متخصصة لمراقبة تأثيرات الذكاء الاصطناعي على المجتمعات والاقتصادات.

3-تعزيز الوعي المجتمعي حول المخاطر المحتملة للذكاء الاصطناعي، والتشجيع على التقييم المستمر لتطوراته.

4- تأمين بيانات نماذج الذكاء الاصطناعي.

ومن ذلك نخلص إلى أنّ استشراف المستقبل في هذا المجال لا يقتصر على التطورات التقنية، بل يشمل أيضا البعد الفلسفي والأخلاقي، ممّا يستدعي تعاوناً عالمياً لضمان استخدام الذكاء الاصطناعي بطرق تخدم البشرية دون الإضرار بقيمها الأساسية.

قائمة المصادر والمراجع:

1) أحمد حسن اسماعيل، هل تقدم الطاقة النووية حلاً لإحدى أزمات الذكاء الاصطناعي؟، 12 نوفمبر 2024، https://www.aljazeera.net/tech/2024/11/12/

2) اريك فروم، الإنسان المستلب وأفاق تحرره، ترجمة حميد لشهب، شركة ندا كوم للطباعة والنشر، الرباط، د(ط)، 2000.

3) افنان أبو يحي، كيف كان ماكلو محقاً عندما قال: الوسيلة هي الرسالة؟ 2023/10/24. https://citizenshipjo.org/

4) أنا ليمبيكي، أمة الدوبامين، ترجمة علياء العمري، دار مدارك للنشر، د(ط)، 2022.

5) توما دو كو نانك، الجهل الجديد ومشكلة الثقافة، ترجمة منصور القاضي، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

6) جيلبر دوران، الخيال الرمزي، تر علي المصري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1991.

7) حبوشي بنت الشريف، التقنية والإنسية الجديدة، مجلة الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، العدد الثاني، جوان 2023.

8) حمدي أحمد سعد احمد، الطبيعة القانونية للذكاء الاصطناعي، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي الرابع بكلية الشريعة والقانون بطنطا، عنوان: " التكييف الشرعي والقانوني للمستجدات المعاصرة وأثره في تحقيق الأمن المجتمع" منعقد خلال الفترة 12 إلى 11أغسطس 2021.

9) دافيد باس، علم النفس التطوري، ترجمة مصطفى حجازي، المركز لثقافي العربي، أبو ظبي، الطبعة الأولى، 2009.

10) دفيد هيرفي، حالة ما بعد الحداثة، بحث في أصول التغيير الثقافي، ترجمة محمد شيا، مركز دراسات الوحدة العربي، بيروت، الطبعة الأولى.

11) رزق سعد علي، استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي وتحليل البيانات في الكشف عن الجرائم، مجلة الدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد رقم 9، العدد 4، كلية الحقوق جامعة بنها.

12) زهراء الطشم، هارتموت روزا: التسارع واقتصاد الزمن، 2022/01/26.
https://hekmah.org/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D9%85%D9/%88%D8%AA-%D8%B1%D9%88%D8%B2%D8%A7/

13) زيجمونت باومان، الحداثة السائلة، ترجمة حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2012.

14) عبد الله العروي، مفهوم الايدولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط8، 2012.

15) عصام شيخ الأرض، صناعة العقول–إبداع ابتكار تجديد الذكاء الاصطناعي، تموز ديموزي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2024.

16) الفريوي علي الحبيب، مارتن هايدغر (الفن والحقيقة) أو الإنهاء الفينومينولوجي للميتافزيقا، دار الفارابي، بيروت.

17) فؤاد زكريا، التفكير العلمي، مؤسسة هنداوي سي أي سي، المملكة المتحدة، د(ط)، 2016.
18) مارجريت ايه بودين، الذكاء الاصطناعي، ترجمة إبراهيم سند أحمد، مؤسسة هنداوي، القاهرة، د(ط)، 2022.
19) ماركوز هاربرت، الإنسان ذو البعد الواحد، ترجمة جورج طرابيشي، منشورات دار الأدب، بيروت، الطبعة الثالثة، 1988.
20) محمد المنشاوي، التكنوبوليتيكس ومستقبل الصراع العالمي، 2020/12/15.
21) https://www.aljazeera.net/opinions/2020/12/15/
22) محمد سناجلة، العهد الاتي في ضل الثورة الصناعية الرابعة، منشورات وزارة الثقافة، د(ط)، 2024.
23) مريم قيس عليوي، الذكاء الاصطناعي: تطوره، تطبيقاته وتحدياته، مجلة الدراسات الإستراتيجية، العدد 20، نوفمبر 2023، ص26.
24) مشير باسل عون، الذكاء الاصطناعي يهدد إنسانية البشر ويفرض ثقافات أخرى بحثاً عن الاختلاف النوعي بين الوعي الإنساني وهذا التكون المعرفي المصطنع، الجمعة 22 يوليو2022، https://www.independentarabia.com/node/354316
25) موغي فازلي اغلوا، وجهات نظر المستهلكين بشأن الخصوصية والذكاء الاصطناعي، https://iapp.org/resources/article/consumer-perspectives-of-privacy-and-ai/
26) نعمت أبو الصوف، الذكاء الاصطناعي ومتطلبات الطاقة والمواد الخام،23 ماي 2024 https://www.alarabiya.net/aswaq/opinions/2024/05/23/
27) يوفال نوح هراري، الإنسان الإله من الهومو سابينس الى الهومو ديوس تاريخ مختصر عن المستقبل، ترجمة علي بدر، دار الثقافة والسياحة، أبو ظبي، د(ط)، 2021.